محاضرة/ مادة علم نفس النمو 15/ 3/ 2020
المرحلة الثانية- قسم الاقتصاد المنزلي
أ.د. عفراء إبراهيم خليل العبيدي

الاتجاهات والمراهقين

مفهـوم وأنــواع الاتجاهات

الاتجاه كما تعرفه موسوعة علم النفس "جملة من الاستعدادات والتهيؤات التي يبديها الفرد اتجاه موضوع ما ، لكن هذه الاستعدادات قد تكون شعورية أو لا شعورية " . إن الاتجاه بهذا المعنى يتخذ طابعا شـموليا وذلك في علاقة الفرد بالمواضـيع المختلفة سـواء كانت ذاتية؛ وهنا نتحدث مثلا عن الاتجاه نحو الذات ،أو موضوعية مرتبطة بالآخرين والمؤسسات في أشكالها الرمزية المختلفة ، وذلك بالنظر لكون هذه الاسـتعدادات الخاصـة بالفرد يحددها ما هو شـعوري والذي قام الفرد بتحصـيله بكيفية واعية من خلال علاقاته المختلفة، وأيضا من خلال "الخبرة التي يعيشها الفرد، فهو إذن مكتسب بالخبرة والتقليد والمحاكاة ، وبالتفاعل مع البيئة الاجتماعية والمادية بما تتضـمنه من مؤسـسـات تربوية مختلفة كالأسرة والنادي " ، وكما يؤكد ثورسـتون Theurston فإن الاتجاه عبارة عن درجة الشـعور الإيجابي أو السـلبي المرتبط ببعض الموضوعات النفسية. ومن ناحية التكوين اللاشعوري لهذه الاستعدادات فإن هناك من الأفراد من يكرهون التعامل مع موضـــوعات معينة دون القدرة على إعطاء تبريرات لهذا الكره، أو إعطاء تبريرات واهية. بمعنى أن اسـتعداداتهم نحو هذه المواضـيع تكون سـلبية مدفوعة بعدم الرغبة، وهذا ينتج في الغالب عن خبرات سيئة مكبوتة لدى هؤلاء الأفراد في تعاملهم مع هذه المواضيع أو ما يشبهها.

ويقدم Allport تعريفه للاتجاه بكونه "حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي منتظم من خلال خبرة الشخص وتكون ذات أثر توجيهي أو دينامي في استجابة الفرد لجميع الموضوعات التي تستثير هذه الاسـتجابة" . فالاتجاهات بذلك وحسـب نوعية تكونها تكون محددة للسـلوك بحسـب خبرة الشـخص ومختلف علاقاته وتفاعلاته مع موضوع الاتجاه

فالاتجاه في مكوناته الشمولية "عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو الأشخاص أو الأشياء أو الموضوعات أو المواقف أو رموز البيئة التي تستثير هذه الاستجابة " ، أي أن الاتجاه بحســب هذا المنظور يتحدد من خلال ثلاث مقومات وهي الجانب النفسيــ والعقلي الذي ينتج عن تفاعلاتهما مع البيئة بحســب طبيعة هذه التفاعلات اســتجابة ما تحدد الجانب الســلوكي في الاتجاه

غالبا ما نجد الاختلافات في تحديد مفهوم الاتجاهات ذات صـبغة شـكلية، أي من خلال الصـياغة اللغوية الخاصة بكل باحث، لكن عموما فأغلب التعاريف تشترك في تحديد أهم جوانب الاتجاهات بكونها أساسا حالة من " الاســتعداد المكتســب الثابت نســبيا والذي له أثر توجيهي وتحديدي لردود فعل واســتجابات الأفراد إزاء بعض الأفراد والأفكار أو الأشياء. "

مكونات الاتجــاه:

1- المكون الانفعالي العاطفي: الذي يشير الى مشاعر الحب والكراهية التي تظهر في اتجاه الفرد ونحو موضوع او شخص ما.
2- المكون المعرفي العقلي: ويتضمن الحقائق والمعلومات والافكار والمعتقدات التي تظهر لدى الافراد عن موضوع الاتجاه.
3- المكون الادائي او النزعة الى الفعل: ويشير الى النزعة الإيجابية والسلوك تجاه موضوع الاتجاه او النزعه السلبية والسلوك بعيدا عن موضوع الاتجاه.

وظائف الاتجاهات:

1- الوظائف المنفعية او التكيفية: تقوم الاتجاهات بوظيفة تكيفية نفعية حيث من خلالها يستحق التوازن الفسيولوجي النفسي .
2- الوظائف التنظيمية: تمتد الاتجاهات الفرد بالأطر المرجعية والمعايير السلوكية التي تناسب المواقف الاجتماعية .
3- الوظائف الدفاعية: تقوم الاتجاهات بوظيفة الدفاع عن ذات و كيان الفرد .

فالوظيفة المنفعية التكيفية تجعل اتجاهات الفرد متسقة مع قيم ومعايير المجتمع؛ ما يضمن له الاندماج داخل نسقه الاجتماعي دون التعرض للرفض من طرف المجتمع، وهذا ما يجعل سلوكياته المستقبلية – في حالة عدم تغير اتجاهاته- متناسقة مع اتجاهات المجتمع فتكون بذلك منظمة من خلال طريقة بناءها أو التعبير عنها ، وهذه الوظائف تمكن الفرد من مجموعة من الميكانيزمات التي يوفرها له المجتمع للدفاع عن معتقداته وآراءه ، بل وحتى أخطاءه وخرافاته التي تغطي عن فشله في موقف معين ومن هنا وظيفتها الدفاعية

مصادر اكتساب الاتجاهات والميول والعوامل المؤثرة فيها:

إذا ما دققنا النظر في مختلف العوامل المساهمة في تكوين الاتجاهات وفي تغييرها أيضا ، فسنجد بأن عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها "عملية للإدماج الاجتماعي للطفل خلال مراحل نموه" من أهم هذه العوامل ، ومختلف المؤثرات الأخرى تكون فقط كآليات للضبط الاجتماعي باعتبارها وسائل يتحكم فيها المجتمع ويمتلكها ، لكن هذا لا يعني بأن ذات الفرد تكون سلبية في بناء اتجاهاته بل إنها فاعلة بقدر ما ، فالطفل يقوم بتحويل العلاقات الاجتماعية إلى جملة من التمثيلات المعرفية ، فهو بذلك يقوم بعملية تحوير وتحويل إن صح التعبير لمختلف المعطيات التي يتعرض لها من طرف المجتمع عبر آلياته المختلفة ، لكن هذا لا يمنع من اكتساب الطفل والأفراد عموما للاتجاهات السائدة في مجتمعهم ، حيث تصبح اتجاهات الأفراد معبرة عن رغبات واتجاهات المجتمع كما تؤكد العديد من الدراسات الميدانية .

أن عملية التنشئة الاجتماعية تلعب دورين : دور بناء وتكوين الاتجاهات وأيضا دور تغييرها ، فهي في هذه الحالة تقوم بعملية تدعيم اتجاهات وقيم الأطفال التي اكتسبوها في أسرهم ، لكن بالمقابل تقوم بعملية تغيير لاتجاهات للأطفال التي اكتسبوها داخل أسرهم أو على الأقل خلخلتها ووضعها موضع الشك.

ويمكن تحديد بعض العوامل الأخرى المساهمة في تكوين الاتجاهات وتغييرها كوسائل الإعلام والجماعات المرجعية ، وأيضا الظروف النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الأفراد والمجتمعات معا ، وذلك عبر مختلف الميكانيزمات المعتمدة في عملية التعامل والتواصل الاجتماعي كالمناقشة والحوار والتأثر برأي الأغلبية ، أو عن طريق اعتماد الأفراد على ميكانيزمات نفسية شعورية ولاشعورية مثل التقمص الذي يلعب دورا أساسيا في بناء

اتجاهات الأفراد نحو الفن والسياسة مثلا ، أو التقليد الذي يطبع شخصية الفرد بمجموعة من مقومات شخصية أخرى مختلفة وبالتالي يتم تبني اتجاهاتها إن بطريقة شعورية أو لا شعورية

تبقى عملية بناء وتكون الاتجاهات عملية طويلة نسبيا، مطبوعة بسيرورة زمانية في اكتساب الخبرة اللازمة إضافة لما يتوفر عليه الأفراد من اتجاهات أولية والتي تكتسب خلال مراحل الطفولة ما يجعلها قوية وصعبة التغيير، "عكس الاتجاهات الضعيفة والغامضة إزاء موضوع معين والتي تكون قابلة للتعديل والتغيير "

وبهذا تكون العوامل المتدخلة في تكوين الاتجاهات متشابهة إلى حد ما مع تلك المساهمة في تغييرها، وما يميزها عن بعضها هو درجة تأثيرها في الاتجاه الذي ينطبع إما بالقوة والتماسك فيصعب بذلك تغييره، أو الضعف والانحلال الذي يكون عرضة للتغيير والتبدل مع ظهور الشروط والظروف الضاغطة والملائمة لهذا التغيير

- كما يرتبط تكون الاتجاهات بعوامل ذاتية للفرد من خلال مختلف " الدوافع والميول ومستوى الذكاء ، وبعوامل اجتماعية كالحاجات المادية والثقافية وكذلك الحاجة للاستقرار والتقدير والاندماج في جماعات معينة " ، وبذلك تتداخل العديد من الجوانب في تكوين الاتجاه بحسب طبيعة الفرد والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، وأيضا طبيعة التفاعلات والتأثيرات التي قد يعيشها خارج نسقه الاجتماعي ، وهذا ما يكسب الاتجاهات صفة الثبات والاستمرار النسبي ، أي أن عملية الاستمرار في الزمان والمكان تكون رهينة بمختلف الضغوط التي يتعرض لها الفرد وبعمليات تعديل معارفه وعواطفه وسلوكياته عن طريق تفاعلاته المستمرة والمختلفة، ما يجعل الاتجاهات خاصة بكل فرد بناءا على شروط تكونها ، لكنها تتخذ صيغة الشمولية بالنسبة لمختلف الأفراد في مرحلة الحكم القيمي على موضوع الاتجاه .